۞ الإيمان بالملائكة ۞

(١٣٠) يقول السائل إبراهيم من الرياض: ما هي أهمية الإيمان بالملائكة؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الإيمان بالملائكة أهميته عظيمة، لأن الإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة، كما قال جبريل للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**أخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[١].

أما كيف نؤمن بهم؟ فنؤمن بأنهم عالم غيبي خلقوا من نور، وجعل الله منهم رسلًا ومنهم عبادًا، وهم على قوة عظيمة، ولا سيما جبريل عليه السلام، فقد وصفه الله بأنه ذو قوة فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١].

وهم في وظائفهم أقسام: منهم ملائكة مع الإنسان عن اليمين وعن الشمال يكتبون أعماله الحسنة والسيئة، ومنهم ملائكة يحفظون الإنسان من أمر الله -عز وجل- يتعاقبون بالليل والنهار، هؤلاء في الليل وهؤلاء في النهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ومنهم ملائكة مُوَكَّلُون بقبض الأرواح، ومنهم ملائكة مُوَكَّلُون بسؤال الأموات بعد الدفن.

المهم أنهم عالم غيبي عظيم، قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**أَطَّتِ السماء وحق لها أن تَئِطَّ، ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك قائم لله أو راكع أو ساجد**»[٢]، والأطيط هو صرير الرحل، رحل البعير، إذا حُمِّل وصار البعير يمشي، يكون له أطيط، أي: صرير، وأخبر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن البيت المعمور الذي في السماء السابعة: أنه «**يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه في اليوم الثاني، بل يأتي غيرهم، إلى يوم القيامة**»[٣] أو إلى ما بعد ذلك الله أعلم.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

المهم أنهم جنود لا يعلمهم إلا الله -عز وجل-، فنؤمن بما عرفنا من أسمائهم، ونؤمن بما عرفنا من أوصافهم، ونؤمن بما عرفنا من وظائفهم، وما عدا ذلك فالله أعلم.

***

(١٣١) يقول السائل م. ل. م. من جمهورية مصر العربية: فضيلة الشيخ نود أن تعطونا نبذة عن خَلْقِ الملائكة، وهل تأتي على صورة حيوان؟ ما صحة ذلك؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الملائكة عالم غيبي خلقهم الله -سبحانه وتعالى- من نور، وكلفهم بما شاء من العبادات والأوامر، واصطفى منهم رسلًا، كما قال الله -تعالى-: ﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ** ﴾ [الحج: ٧٥] فمنهم الرسل الموكلون بالوحي، كجبريل -عليه الصلاة والسلام-، ومنهم الرسل الموكلون بقبض أراوح بني آدم، كما قال الله -تعالى-: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾ [الأنعام: ٦١]، ومنهم الْكَتَبَةُ الذين يكتبون أعمال بني آدم، ومنهم الحَفَظَةِ الذين يحفظونهم من أمر الله، ومنهم السَيَّاحُون الذين يَسِيحون في الأرض يتلمسون حِلَقَ الذكر، إلى غير ذلك مما جاء في الكتاب والسُّنَّة من أعمالهم ووظائفهم.

وأما أوصافهم: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه رأى جبريل وله ستمائة جناح قد سد الأفق، ولكن مع هذا له قدرة بإذن الله -عز وجل- أن يكون على صورة إنسان، كما جاء جبريل إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- على صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلس إلى النبي ﷺ، وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وعن الساعة وأشراطها، وكما جاء إليه بصورة دحية الكلبي، وكما أخبرنا النبي -عليه الصلاة والسلام- في قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأبرص، والأقرع،

والأعمى، وأن الملك جاء إلى كل واحد منهم وسأله عن أحب ما يكون إليه، ثم بعد أن أنعم الله عليهم بإزالة العيوب وبالمال عاد إليهم الملك بصورة كل واحد منهم قبل أن يزول عنه العيب ويحصل له الغنى، والقصة معروفة مشهورة.(١)

ثم إن الملائكة -عليهم الصلاة والسلام- لهم قدرة عظيمة، وسرعة عظيمة في الطيران والوصول إلى الغايات، ألم تر إلى قول سليمان -عليه الصلاة والسلام-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨] أي: عرش بلقيس، وهو السرير الذي تجلس عليه، وهو عرش عظيم، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ﴾ [النمل: ٣٩-٤٠]، قال أهل العلم: إن هذا الرجل دعا الله -عز وجل-، فحملت الملائكة العرش حتى وضعته عند سليمان -عليه الصلاة والسلام-.

ثم ألم تر إلى الإنسان يموت فتقبض الملائكة روحه، وتصعد بها إلى الله -عز وجل- إذا كان مؤمنًا إلى ما فوق السموات، و تعاد إليه روحه إذا دفن في قبره؟ وكل هذا يدل على أن الملائكة -عليهم الصلاة والسلام- لهم قوة عظيمة وسرعة عظيمة.

ومن أراد أن يقف على شيء من أوصافهم وأحوالهم فليرجع إلى الكتب المصنفة في ذلك، منها كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير رحمه الله.

***

(١٣٢) تقول السائلة أ: إن الله -سبحانه وتعالى- قد خلق لنا كرامًا كاتبين، يكتبون كل ما نقول ونفعل. السؤال: ما الحكمة من خلقهم؟ مع العلم بأن الله -سبحانه وتعالى- يعلم ولا يخفى عليه ما نُسِرُّ وما نُعْلِنُ؟

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، حديث أبرص، وأعمى، وأقرع في بني إسرائيل، رقم (٣٤٦٤)، مسلم: كتاب الزهد والرقائق، بابٌ، رقم (٢٩٦٤).

فأجاب -رحمه الله تعالى-: جوابنا على هذا السؤال أن نقول:

أولًا: مثل هذه الأمور قد ندرك حكمتها وقد لا ندرك، فإن كثيرًا من الأشياء لا نعرف حكمتها، كما قال الله -تعالى-: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]، فإن هذه المخلوقات لو سألنا سائل: ما الحكمة في جعل الإبل على هذا الوجه؟ وجعل الخيل على هذا الوجه؟ وجعل الحمير على هذا الوجه؟ وجعل الآدمي على هذا الوجه؟ وما أشبه ذلك، لو سُئلنا عن الحكمة في هذه الأمور ما علمناها، ولو سُئلنا: ما الحكمة في أن الله -عز وجل- جعل صلاة الظهر أربعًا، وصلاة العصر أربعًا، وصلاة العشاء أربعًا؟ وما أشبه ذلك ما استطعنا أن نعرف الحكمة في ذلك، إذ قد يقول قائل: لماذا لم تجعل ثماني أو ستًّا؟ ولهذا علمنا أن كثيرًا من الأمور الكونية والأمور الشرعية تخفى علينا حكمتها، وإذا كان كذلك فإنا نقول: إن التماسنا للحكمة في بعض الأشياء المخلوقة أو الأشياء المشروعة إن منّ الله علينا بالوصول إليها فذاك زيادة فضل وخير وعلم، وإن لم نصل إليها فإن ذلك لم يُنْقِصْنَا شيئًا.

نعود إلى جواب السؤال، وهو: ما الحكمة في أن الله وكل بنا كرامًا كاتبين يعلمون ما نفعل؟ فالحكمة من ذلك بيان أن الله -سبحانه وتعالى- نظم الأشياء وقدرها، وأحكمها إحكامًا متقنًا، حتى إنه -سبحانه وتعالى- جعل على أفعال بني آدم وأقوالهم كرامًا كاتبين يكتبون ما يفعلون، مع أنه -سبحانه وتعالى- عالم بما يفعلون قبل أن يفعلوه، ولكن كل هذا من أجل بيان كمال عناية الله -عز وجل- بالإنسان، وكمال حفظه -تبارك وتعالى-، وأن هذا الكون منظم أحسن نظام، ومحكم أحسن إحكام.

***

(١٣٣) تقول السائلة أ. ع. من المدينة المنورة: فضيلة الشيخ بعض الناس يقومون بوضع البخور في بيوتٍ قديمة، يَدَّعون أنهم يُبَخِّرُونها للملائكة،

ويضعون قِطعًا من القماش ويبخرونها. فما حكم الشرع في نظركم في ذلك مأجورين؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: أقول: إن هؤلاء جماعة من الخرافيين السفهاء في عقولهم، الضالين في عملهم، لأن الملائكة لا يمكن أن تكون أماكنها الأماكن الخَرِبَة، الأماكن الخربة يمكن أن تكون مأوى الجن أو الشياطين، أما الملائكة فإن مأواها في الأرض هي بيوت الله -عز وجل-، كما جاء في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيمن أكل بصلًا أو ثومًا قال: «**فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**»[1]، فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات.

وأضل من ذلك أن يبخروا هذه الأماكن، وكذلك يجعلون قِطَعًا من القماش ويبخرونها، وكل هذا ضلال في الدين وسفه في العقل.

والواجب على من عَلِمَ بذلك أن ينكر على من فعلها، ويبين له أن هذا خطأ عظيم، وأن الملائكة -عليهم الصلاة والسلام- أَجَلُّ وأكرم عند الله من أن يجعل مأواهم هذه البيوت الخربة.

***

(١٣٤) يقول السائل: هل هناك أدلة تدل على أفضلية الملائكة على الصالحين من بني البشر؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: هذه المسألة -وهي: المفاضلة بين الملائكة وبين الصالحين من البشر- محل خلاف بين أهل العلم، وكُلٌّ منهم أدلى بدَلْوِهِ فيما يحتج به من النصوص، ولكن القول الراجح أن يقال: إن الصالحين من البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية، فإن الله -سبحانه وتعالى- يؤدي لهم من الثواب ما لا يحصل مثله للملائكة فيما نعلم، بل إن الملائكة في مقرهم

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها، رقم (٥٦٤).

- أي: في مقر الصالحين، وهو الجنة -يدخلون عليهم من كل باب يهنئونهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

أما باعتبار البداية فإن الملائكة أفضل، لأنهم خلقوا من نور، وجُبِلُوا على طاعة الله -عز وجل- والقوة عليها، كما قال الله -تعالى- في الملائكة ملائكة النار: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] وقال -عز وجل-: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠] هذا هو القول الفصل في هذه المسألة.

وأخيرًا: إن الخوض فيها، وطلب المفاضلة بين صالح البشر والملائكة، من فضول العلم الذي لا يضطر الإنسان إلى فهمه والعلم به. والله المستعان.